الفصل الخامس

الفاتيكان والقدس

محمد حسني

«الفاتيكان»، «والقدس» بقعتان تحملان تاريخًا خاصًا، يختلط فيه الديني والسياسي، مع فروق كثيرة. بالقطع، وبالتالي فإن علاقة الفاتيكان بالقدس هي بالتأكيد علاقة لا يمكن النظر إليها إلا من المنطلق سالف الذكر.

تتمسك الفاتيكان بالتأويل النصي للكتاب المقدس، بعهديه، القديم والجديد، وفقًا للدلالة الكاثوليكية، من ناحية، كما تتمسك بموقعها السياسي، كدولة منخرطة في المجتمع الدولي، وبالمثل، فإن موقفها من فلسطين، ككل، وبالقدس، بوجه خاص، يتأثر بهذه الثنائية. ويتمسك الفاتيكان بالنص المدوَّن، دون النظر إلى واقعيته التاريخية، أو حتى التطورات التاريخية، التي أعقبت تدوينه[1]. ويذكر أن الرهبان الكاثوليك كانوا من أوائل من استشعر بالخطر الصهيوني، فقد نشر هنري لامنس اليسوعي مقالًا في مجلة «المشرق»، عام ١٨٩٩م، بعنوان «اليهود في فلسطين ومستعمراتهم»، تحدّث فيها عما ذكرته صحف الآستانة عن انتشار اليهود في فلسطين، وحثّ السلطات العثمانية على مواجهة النشاط الصهيوني. كان انتشار الرهبان والمبشّرين اليسوعيين الكاثوليك مكثّفًا، في تلك الفترة، ورغم عدم استفحال النشاط الصهيوني، وقتها، فإنه كان يتناقض تناقضًا حادًّا مع المخطّط الكنسي. فقد جاء ردّ البابا بيوس العاشر (١٨٣٥ ـ ١٩١٤م)، في الخامس والعشرين من يناير/ كانون الثاني ١٩٠٤، على تيودور هرتزل، برفض حاسم بشأن توطين اليهود في فلسطين، بقول البابا: «إن اليهود لم يعترفوا بربّنا يسوع المسيح، ولأجل ذلك ليس بوسعنا الاعتراف بالشعب اليهودي»، فنلاحظ أن البابا يتحدث من منطلق لاهوتي، وبالطبع، يخضع المسلم للمعيار نفسه[2].

بين الانتداب ونكبة ١٩٤٨

عقب الحرب العالمية الأولى، عبّر البابا، بندكتوس الخامس عشر (١٩١٤ـ ١٩٢٢)، عن فرحته باحتلال جيوش

الحلفاء للأماكن المقدسة: «وبعد أن استعاد المسيحيون الأماكن المقدسة، على يد جيوش الحلفاء، شاركنا نحن من كل قلبنا في الابتهاج العام الذي غمر نفوس الخيرين»، لكن البابا عبر عن قلقه: «أما الآن، وفي غمرة الابتهاج العظيم الذي يشمل جميع الخيرين وفيما تعود هذه الأماكن إلى يد المسيحيين، فإن قلقنا يشتد مع اقتراب ما سوف يقرره بشأنها مؤتمر السلام، الذي سينعقد، قريبًا، في باريس، إذ من المؤكد أنه سيؤلمنا جدًّا، كما سيؤلم جميع أبنائنا المسيحيين، أن يصبح لغير المسيحيين وضع مميز في فلسطين، لا بل أكثر من ذلك أن يعهد بأمر تلك المعابد المقدسة العائدة للمسيحيين إلى سواهم»(٣).

مع تقسيم تركة الدولة العثمانية، رجل أوروبا المريض، سعى الفاتيكان إلى تدويل القدس وجوارها، أبو ديس وبيت لحم وعين كارم وشعفاط، وهو يعني عمليًّا، بنظر الفاتيكان، الإشراف على المقدسات المسيحية؛ لأن نسبة الكاثوليك هي الأكثر بين المذاهب المسيحية. وظل مطلب تدويل القدس يطرح، من آن لآخر، حتى بعد النكبة، وخضوع القدس الشرقية للسيادة الأردنية(٤)!

كان الفاتيكان مؤيدًا، بل ومرحبًا بالانتداب البريطاني: «لا يعارض الكرسي الرسولي، مطلقًا، القرار الذي اتخذته هيئة الأمم بشأن تكليف إنكلترا مهمة الانتداب في فلسطين. لقد سبق له أن أشاد، مرارًا، بروح العدالة، وعدم التحيّز، التي تتحلى بها هذه الأمة»(٥). وقبل ذلك أعلن البابا قبوله لتصريح بلفور: «إن الكرسي الرسولي لا يرى مانعًا أن يكون لليهود حقوق مدنية في فلسطين، مساوية لتلك التي تتمتع بها القوميات والطوائف الأخرى هناك»(٦).

لم يبد الفاتيكان معارضة لتبني بريطانيا للمشروع الصهيوني، ولكنه كان يخشى على حقوق الكاثوليك في القدس من الصهاينة، ومن البروتستانت، ومن ميل بريطانيا إلى الأرثوذكس، كما أنه لم يكن يثق، تمامًا، بالمسلمين!. بعد أن عبر أ. مسينابو اليسوعي عن فرح الكاثوليكية والمسيحيين بـ «تحرير فلسطين من النير العثماني»، ذكر بأنه «ظهرت غيوم سوداء في سماء الأرض المقدسة»، فالغيمة الأولى «وعد بلفور»: «هذا الخط السياسي المعادي لحقوق الشعب العربي، الذي استبيحت أرضه، من دون استشارته، أو الوقوف على مشاعره، أملته بريطانيا على القوى الحليفة، معتبرة إياه قاعدة مشتركة، للتحرك من أجل التنظيم الجديد في فلسطين». أما «الغيمة الثانية» فتمثلت فيما ما قامت به بريطانيا في نهاية الحرب بإدخال إصلاحات إدارية على نظام الانتداب، و«اتضحت نوايا بريطانيا في إقامة محمية لها، ذات طابع بروتستانتي في الأماكن المقدسة في فلسطين»، والقضية هي حقوق الكاثوليك في القدس: «لا بد من التنبيه إلى أن سياسة الانتداب في إدارة فلسطين انتهجت توجهًا مزدوجًا، بهدف قضم حقوق الكاثوليك وتقليصها، فمن جهة كانت تمالئ الحركة الصهيونية، مُطلِقة يدها في اجتياح المنطقة، تحت رعاية الحاكم العبري هربرت صمويل. ومن جهة أخرى، كانت تساند الجانب «الأرثوذكسي»، على حساب الجانب الكاثوليكي»(٧). وقد عبر الفاتيكان عن موقفه السلبي من الصهيونية، سياسيًّا وأخلاقيًّا: «الصهيونية، استنادًا إلى مصادر موثوقة، ترمي إلى اغتصاب أملاك المسيحيين والعرب، تدريجيًّا، وتسليمها إلى الصهاينة أنفسهم. ولكي يرفعوا عدد اليهود في البلاد، قاموا بتنظيم الهجرة اليهودية من روسيا إلى فلسطين، وكان معظم الوافدين إليها، تقريبًا، من البولشيفيين... هذا، ولم يكن العمل الصهيوني أقل سوءًا، على الصعيد الأخلاقي، بسبب تشجيعه على تفشي المفاسد بشكل رهيب، واستشرائه في الأمكنة التي سيطر عليها الصهاينة من الأرض التي ارتوت بدماء السيد المسيح. ففتحت بيوت الدعارة في كل من القدس ويافا والناصرة..»(٨).

في الوقت نفسه، أدى تطور الوعي العربي بالخطر المحدق، لا سيما بعد صدور تصريح بلفور، إلى تكاتف المسلمين والمسيحيين في جبهة قومية، داخل ما عرف بالمؤتمر الوطني الفلسطيني، المعبر عن التضامن الإسلامي المسيحي، عبر الجمعيات الإسلامية المسيحية التي انتشرت في كل المدن الفلسطينية، والتي تطوّرت إلى انتظام حزبي في الثلاثينيات. فسعت الوفود العربية إلى تعريف الفاتيكان بالمخاطر المحدقة بفلسطين، فاستقبلهم البابا بنديكتوس الخامس عشر(١٩١٤ ـ ١٩٢٢م)، سنة ١٩٢١، حيث اقترح تدويل القدس وفلسطين، وهو ما لم يلقَ ترحيبًا، لا من الطرف العربي، ولا من سلطة الانتداب البريطاني، التي كانت تتهيأ لإنشاء «وطن قومي لليهود»، ولم تشفع المشاركة المسيحية العربية للتأثير في مجريات الأمور بشأن فلسطين. وهناك من يرى أن الفاتيكان نظر بريبة وقلق للثورة الوطنية الفلسطينية(١٩٣٦ـ ١٩٣٩)، وكذا المد القومي، باعتباره لا يخلو من مكوّن إسلامي، وأن تعامل الفاتيكان مع المسيحيين العرب لم يكن من أجل مصالحهم، بل من أجل بسط نفوذه[٩].

كان الهدف من وراء طلب التدويل هو عدم خضوع القدس لأية سيطرة، إسلامية كانت أو يهودية، بل وحتى مسيحية بروتستانتية؛ ولذلك، فإنه خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين ١٩٢٠ـ ١٩٤٨، كان الفاتيكان يرفض فكرة دولة يهودية[١٠]. وقد كشف المجلد التاسع من وثائق الفاتيكان، المتعلقة بفترة الحرب العالمية الثانية، أن المونسينيور أنجيلو رونكالي، مندوب الفاتيكان في تركيا، وقتئذ، الذي أصبح، فيما بعد، البابا يوحنا الثالث والعشرين(١٩٥٨ـ ١٩٦٣)، قد كتب، في ١٩٤٣، عن اعتراض الفاتيكان التام على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، واعتبر فكرة إعادة بناء يهودا محض وهم. وقد تضمنت الوثائق، أيضًا، بيانات من المسؤولين عن الشؤون الخارجية، توضح أن البابا لم يوافق، أبدًا، على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وأنهم، لو أرادوا ذلك، فمن اليسير العثور على أرض أخرى أفضل لهم. وأن وقوع فلسطين تحت سيطرة اليهود سيؤدي إلى مشكلات عالمية، ويثير استياء الكاثوليك في العالم[١١].

حول قرار التقسيم

يمكن تلخيص موقف الفاتيكان من قرار تقسيم فلسطين ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧، في القلق، من نشوب صراع حتمي، بين العرب واليهود، وأن العرب سيتعرضون للقهر، بسبب تلقي إسرائيل دعما غير مشروط من الولايات المتحدة، وروسيا، لكن الفاتيكان يؤكد أيضا على فكرة «إقرار الأمر الواقع!». كذلك التأكيد على ما يعني الفاتيكان من القضية، برمتها: «أما ما يهمنا، بالأخص، نحن المسيحيين، ولا سيما الكاثوليك، بشأن القضية الفلسطينية الشائكة، فليس تسويتها من الناحية السياسية فقط، بل تنظيمها النهائي والقانوني، وفق اتفاقات دولية محددة، خاصة بوجهها الديني»[١٢].

١٩٤٨ـ١٩٦٧

كرر البابا، بيوس الثاني عشر(١٩٣٩ـ ١٩٥٨)مجددًا، المطالبة بـ: «إضفاء الطابع الدولي على منطقة القدس وجوارها»[١٣]. وفي مناسبة أخرى قال البابا بيوس الثاني عشر: «لقد سبق لنا في العام الماضي أن وجهنا رسالتين عامتين طالبنا فيهما، أيها الإخوة الأجلاء، إقامة الصلوات العامة والرسمية لاستعجال وقف النزاع الذي يدمي الأرض المقدسة، وللحصول على إقامة النظام العادل فيها بما يضمن الحرية الكاملة للكاثوليك، ويكفل حماية تلك الأرض المقدسة والمحافظة عليها».

لم يعترف الفاتيكان بإسرائيل، كما لم يعترف بسيادتها على القدس، أو اعتبارها عاصمة لإسرائيل. ومنذ ذلك الحين، فإن الفاتيكان تطالب بـ «تدويل القدس»، بشطريها، مع وجود إدارة عربية في القدس العربية، وإدارة يهودية في الشطر المحتل عام ١٩٤٨، على أن يوضع دستور خاص بالمدينة، بشطريها، تشرف الأمم المتحدة على تطبيقه. كما أن الفاتيكان اعترف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وحق عودة اللاجئين[١٤].

بعد إعلان دولة إسرائيل، حدث ما يطلق عليه البعض، تحوّل جذري، على المستويين اللاّهوتي، والسياسي، للفاتيكان، فخلال العقد ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠، بدأ الحديث عن طرح مستجدّ يتلخّص في الحديث عن التراث اليهودي المسيحي المشترك، باعتبار إسرائيل هي «الجذر» والكنيسة هي «الشجرة»، يمثل فيها المسيح «التوراة المجسّدة». إضافة إلى التأكيد على الأصل اليهودي للمسيح، وإبراز ذلك، والإلحاح عليه، فأنتجت المسألة أطروحة تأويلية جديدة للعهدين القديم والجديد، والتي ستتجلّى مؤثّراتها لاحقًا في رسالة ـ Nostra Actate ـ ١٩٦٥، التي ستلغي مقولة «الشعب قاتل الإله» (أي المسيح)، وما سيتبعها من مساع لتنقية التراث المسيحي وتصفيته من أي شيء معادٍ لليهود، اشتغل به رهبان متنصّرون من أصل يهودي. فالمتابع لتاريخ اللاهوت المسيحي الأوروبي يدرك، بيُسر، الخط الاتباعي للمنطلقات الربّانية[*] اليهودية الكبرى: الشعب المختار، الماشيح، العهد، الأرض المقدّسة، جغرافية التوراة.

فالفاتيكان في إرثه السالف العائد لحقبة الآباء، وخصوصا أثناء الهيمنة الرومانية، شهد أخطر التحويرات اللاهوتية، بما خلّفته من غياب هوية لاهوتية مستقلّة للكنيسة، متحرّرة عن السلطة السياسية. الأمر نفسه يتكرر في العصر الحديث، فالكنيسة، التي اعتبرتها الثورتين الفرنسية والبلشفية أخطر المؤسّسات الدغمائية على الكينونة البشرية، عادت للوعي الأوروبي، ليس بسبب تحوير طروحاتها أو إصلاحها، ولكن بفعل الدور الوظيفي لها داخل الكتلة الرأسمالية، التي لا تتوانى عن توظيف اللاّمعقول والأسطورة والغيبية لمواجهة المد الشيوعي الزاحف حينئذ. ولعل تنصيب البابا الراحل يوحنا بولس الثاني (١٩٧٨ـ ٢٠٠٥)، ذي الأصل البولوني، إحدى العلامات التي باتت جلية في إستراتيجية الرأسمالية لمواجهة الكتلة الاشتراكية السابقة. وقد تطلب صهر المؤسّسة الكنسيّة ضمن الجهاز الأيديولوجي الرأسمالي نزع كل الألبسة التقليدية والبالية عنها، و استلزم إنتاج خطاب لاهوتي معدّل، بشأن «الأعداء الأبديين، قاتلي الرب، اليهود». فالكنيسة المرسملة مستعدّة لإنتاج أي خطاب تجاه أي قضية أو أيديولوجيا بحسب متطلّبات قوى النفوذ المتحكّمة بالساحة. فما عاد للخطاب اللاّهوتي الفاتيكاني استقلاله عن الواقع السياسي والاقتصادي؛ ولذلك كان مصير اللهاويت التحرّرية، والثورية، والنقدية التي تواجدت في الأطراف، العزل والتهميش، والتأثيم والحرمان لقادتها، داخل هذ المناخ تولّد الخطاب الفاتيكاني تجاه اليهودية وإسرائيل، وبالبديهة، تجاه قضية القدس، والقضية الفلسطينية ككل[١٥].

على خلفية ما سبق، حدث التقارب بين الصهاينة وبين الأوساط الدينية الكاثوليكية في الغرب، وقد كلف البابا، يوحنا الثالث والعشرون، الكاردينال اليسوعي الألماني أوغسطين بيا بوضع مسودة عن العلاقات الكاثوليكية ـ اليهودية، وقد صدر تصريح الفاتيكان في ١٩٦٤، الذي يقضي بتبرئة اليهود من تهمة «قتل الرب»، ومنح اليهودية اعترافا بتساويها مع الديانة المسيحية، وحذف المقاطع والنصوص التي يراها اليهود مساسًا بهم من كتب الصلوات الكاثوليكية[١٦]. وقد استغلت الصهيونية عقد الذنب التي نشأت نتيجة سكوت الفاتيكان على جرائم النازية، وكانت

(*) نسبة إلى الربانيين، أو الربانيم اليهود.

لمحاكمة أدولف أيخمان، التي تزامنت مع اللجان التحضيرية للمجمع المسكوني العام، ١٩٦٠، أثر على مناقشات اللجان. من ناحية أخرى، شعرت الكنيسة بخطر على نفوذها في أوروبا إثر انتشار الماركسية، في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وقد تبلورت، إثر ذلك، حركات مثل «حركة التجديد الإنجيلي»، التي عملت على ابراز التلازم والتكامل الروحي والتاريخي بين العهدين القديم والجديد، وتأسست الجمعيات المسيحية- اليهودية في ألمانيا، وفرنسا، وهولندا، وبلجيكا.

أما على الصعيد الصهيوني، فكان لقيام إسرائيل، وزيادة النفوذ الصهيوني أثر في الحصول على وثيقة التبرئة، التي كانت بمثابة كسر لآخر حاجز لقبول اليهود على قدم المساواة في العالم الغربي. وقد اعتمدت إسرائيل في مساعيها على شخصية الكاردينال أوغسطين بيا، الذي نعتته بالشخصية الفذة، لا سيما وأنه قضى نحو ثلاثة وخمسين عاما في الدراسات العبرية[١٧].

في المقابل، حاولت الكنيسة الكاثوليكية، في البلدان العربية، التخفيف بقدر المستطاع من موقفها، لكن رعاياها من العرب كان لهم موقف حاسم باعتبار الوثيقة خروج عن الكتاب المقدس، والأهم، اعتبارها وثيقة سياسية، أكثر منها دينية. وقد أعلنت كنائس الديار المقدسة تحذيرها للمجمع المسكوني، ودقت أجراس الكنائس، الكاثوليكية والأرثوذكسية، في القدس ورام الله، في صباح ١٦ سبتمبر / أيلول ١٩٦٥ . أما كنيسة اللاتين الكاثوليك، فقد أعلنت اعتزامها التحول إلى الكنيسة الشرقية، في حال إقرار الوثيقة، كما أرسل السيد روحي خطيب، أمين القدس، رسالة إلى الفاتيكان، باسم أمانة القدس، التي تضم ممثلين عن كل الطوائف، طالب فيها بإعادة النظر في الوثيقة[١٨].

أعلن البابا، بولس السادس، في الاجتماع الثاني للمجمع المسكوني، في نهاية ١٩٦٣، عقب توليه مهام منصبه، أنه يعتزم زيارة الديار المقدسة. وقبل زيارته، قام وفد من المطارنه بزيارة إسرائيل، وقد استقبلهم رئيس دولة إسرائيل، زلمان شازار، وقام الوفد بزيارة الأماكن المقدسة، والجامعة العبرية، ومُنحوا هدايا تذكارية. وقد تكهنت الصحف الإسرائيلية بأن للزيارة مغزًى سياسيًا، محذّرة من موقف الفاتيكان الطامح لتدويل القدس[١٩].

في مطلع عام ١٩٦٤، قام البابا بزيارة الأراضي المقدسة، فقام ليفي إشكول، رئيس الحكومة الإسرائيلية، آنذاك، بإصدار بيان ترحاب بزيارة البابا للمنطقة، وإلى مغزاها التاريخي، وفي الخامس من يناير/ كانون ثان ١٩٦٤، دخل البابا «إسرائيل»، واستقبله رئيس الدولة، آنذاك، زلمان شازار، الذي حاول استغلال الزيارة سياسيًا، لكن البابا أكد على أن الزيارة بهدف الحج فحسب، وقد رفض الاعتراف بأن القدس عاصمة إسرائيل، بل تحاشى ذكر اسم «دولة إسرائيل»[٢٠]. حتى إن رسالة الشكر، التي بعث بها البابا إلى الرئيس شازار، كانت معنونة «إلى السيد زلمان شازار، رئيس إسرائيل، تل أبيب»، فقامت الدنيا ولم تقعد، ولكن الواضح أن البابا تعمد عدم ذكر القدس، رغم أنها مقر رئيس الدولة[٢١]. وبالرغم من ذلك، لا يمكن أن نرى الزيارة، والزيارة التمهيدية، بكل التفاصيل المذكورة، زيارة دينية فحسب، فرائحتها السياسية تزكم الأنوف.

وقد تباينت الآراء في إسرائيل حول زيارة البابا، فبينما حذر البعض من أن الاحتفاء الزائد بالبابا قد يقلل من هيبة الدولة، رأى البعض الآخر فوائد جمة من الزيارة، حتى في مجال السياحة الدينية. وقد ذكرت الإذاعة الإسرائيلية في ٢٤ يناير/ كانون ثان ١٩٦٤ خبر زيارة السيناتور الإيطالي لودفيكو مونتيني، لمؤسسة «ياد ڤا شيم»، التي تخلد ذكرى ضحايا النازية، وأشارت الإذاعة أن السيناتور لودفيكو بأنه أخو البابا بولس السادس. كما أعلن زلمان شازار

أنه سوف يقوم برد الزيارة للبابا في الفاتيكان، وبدأ على الفور في الترتيب لبروتوكولات الزيارة(٢٢). وقد انتقدت الصحف عدم إشراك الحاخامات في استقبال البابا، كما أن حزب «حيروت» الإسرائيلي، اليميني القومي، وجه انتقادًا حادًّا لمراسم الاستقبال، خاصة استقبال الرئيس شازار للبابا في مجدو وليس القدس، واعتبر حيروت ذلك انتقاصًا من سيادة الدولة(٢٣).

بعد ١٩٦٧

بعد حرب١٩٦٧، زار القاصد الرسولي في القدس، رئيس الأساقفة، بيولاغي، مخيمات اللاجئين في الأردن، وقال: عندما يغادر العرب القدس فستغادر المسيحية كذلك معهم، وإذا رحل هؤلاء، فسيبقى الأساقفة والكهنة، الكاثوليك والأرثوذكس، حراسًا على أماكن تاريخية، ومتاحف فارغة(٢٤).

في التاسع من يونيو/ حزيران١٩٦٧، ذكرت مصادر في الفاتيكان أن قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، القاضية بتدويل القدس، تنسجم ورغبات البابا، كما انتقد البيان إسرائيل؛ لأنها بدأت القتال(٢٥). وفي ٢٠آب/ أغسطس١٩٦٧، وزعت السفارة البابوية في بيروت بيانًا شرحت فيه موقف البابا، بولس السادس، يُذْكَر أن هدف الكرسي الرسولي هو الحفاظ على الأماكن المقدسة، وأنه يسعى من أجل قيام أعضاء لجنة الهدنة التابعة للأمم المتحدة، وقناصل الدول لكي يقوموا بهذه المهمة. وقال البابا: «إن المصلحة العليا لذرية إبراهيم الروحية: يهود، مسيحيون، مسلمون، أن تعلن القدس مدينة مفتوحة، وأن تبقى في مأمن من الأعمال الحربية، وكان البابا قد ذكر في اجتماع الكرادلة بعد أسابيع من العدوان الإسرائيلي «يجب أن تبقى القدس...مدينة الله...فتنعم بدستور خاص، مكفول دوليًّا»(٢٦).

في أواخر يوليو/ تموز١٩٦٧، التقى سفير إسرائيل في روما، ووزير خارجية الفاتيكان، وأبلغ الأول وزير الخارجية بأن إسرائيل تحافظ عل الأماكن المقدسة، وكان جواب الفاتيكان «إن من حق أصحاب تلك الأماكن أن يحددوا مطالبهم بشأنها»(٢٧). في ٥ يوليو/ تموز١٩٦٧، استقبل البابا، بولس السادس(١٩٦٣-١٩٧٨) سفيرَ إسرائيل في إيطاليا، الذي سافر إلى إسرائيل، في اليوم نفسه، لإطلاع حكومته على الحوار الذي دار بشأن الأماكن المقدسة، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يستقبل فيها البابا السفير الإسرائيلي، وتكررت الزيارة في١٧ يوليو/ تموز من العام التالي، تبادل الطرفان خلالها الهدايا التذكارية. وفي ٦ يوليو/ تموز١٩٦٧، وأثناء جولة مكوكية في العواصم الأوروبية، رد نائب وزير الدفاع الإسرائيلي، شمعون بيريس، في سؤال عن طلب الفاتيكان تدويل القدس، «الفاتيكان لم ينفك عن تقديم هذا الطلب، إلا أنه قبل عمليا بالسيطرة الأردنية على الأماكن المقدسة، وآمل ألا يفكر الفاتيكان بأننا أقل قدرة من الأردن على حماية مصالحه»(٢٨). وفي المقابل دعت إسرائيل البابا إلى إعلان اعترافه بدولة إسرائيل، وبالقدس، وهو ما رفضه الفاتيكان بشكل قاطع(٢٩). في منتصف ديسمبر/ كانون أول١٩٦٧، جرت محادثات بين إسرائيل والفاتيكان حول مصير الأماكن المقدسة، وكذلك اعتراف الفاتيكان بإسرائيل، التي لم تعترف بها في١٩٤٨، وقبولها بضم القدس(٣٠).

ذكرت صحيفة الفاتيكان «أوبسرفاتوري رومانو»، في ٢فبراير/ شباط١٩٦٨، أنه منذ أن أصبحت الأماكن المقدسة في يد إسرائيل، فإن إقامة الحجاج المسيحيين أصبحت أكثر سهولة، ومستحبة(٣١). كما أن الأب فلانيري،

رئيس اللجنة الدينية من أجل التقارب المسيحي ـ اليهودي، جاء في زيارة لإسرائيل، بدعوة من خارجيتها، وصرح بأن إسرائيل تحافظ على الأماكن المقدسة أكثر مما كانت في عهد السلطات الأردنية.

في ٥سبتمبر/ أيلول ١٩٦٨ أعلن ممثل الفاتيكان في إسرائيل، كاسارولي، خلال اجتماعة مع موظفي المجلس الأوروبي في روما، اهتمام الفاتيكان بالحفاظ على الوضع الراهن للأماكن المقدسة بالقدس. وفي ٢٥مايو/ آيار ١٩٦٩أعلنت صحيفة «دافار» الإسرائيلية أن الفاتيكان قد عيّن، رسميًا المونسينيور فيولاجي ممثلًا له في القدس وفلسطين، ورغم عدم اعتراف الفاتيكان، وقتئذ، بإسرائيل، إلا أنه تمتع بمركز السفير الرسمي الكامل. وقد علقت صحيفة «جيروزاليم بوست»، على اجتماع وزير الخارجية الإسرائيلي آنذاك، آبا إيبان، الذي تم استقباله بصفته الرسمية، في مكتب البابا، وكان هناك تقارب في وجهات النظر، بشأن الأماكن المقدسة، والأهم أن كلمة «تدويل القدس» لم تطرح البتة، ويذكر في الصدد نفسه أن سفير المغرب بالأمم المتحدة عندما قابل البابا، قبيل عقد المؤتمر الإسلامي في الرباط، أعرب عن عدم تفاؤله من المقابلة[٣٢].

في غضون ذلك، وقع حادث حريق الأقصى، في ٢١ أغسطس/ آب عام ١٩٦٩م، على يد متطرف يهودي، وقد عبر البابا، بولس السادس، عن أسفه لما حدث، لكنه لم يوجه أية إدانة للمجرم الذي ارتكب الجريمة: «هناك حدث نأسف له أشد الأسف، يضاف إلى سلسلة الاضطرابات القائمة في تلك المنطقة، وهو ـ كما تعلمون ـ الحريق الذي شب وأحدث أضرارًا في الجامع الأقصى. في القدس، المدينة المقدسة، حيث الأماكن التي تكرمها الأديان التوحيدية الثلاثة، وألحق به أضرارًا فادحة.... ونتمنى ألا يتفاقم الوضع الشديد التوتر والحساسية في الشرق الأوسط، آملين ألا تتردى الحالة، وتؤدي إلى أعمال عنف جديدة، أو إلى مزيد من الأحقاد الشرسة التي قد تسيء إلى قضية هي في نظر الجميع قضية عادلة، تستحق العدل والسلام»[٣٣].

لم يمر وقت طويل على الحادث، حتى ظهرت وثيقة، في ديسمبر/ كانون الأول ١٩٦٩، وزعها الفاتيكان على الكنائس الكاثوليكية، بشأن اتخاذ التدابير اللازمة لتحسين العلاقات باليهود وبإسرائيل، وهي الوثيقة الأولى التي تستند إلى وثيقة ١٩٦٥، المذكورة آنفًا، والأهم، أنها أول وثيقة تذكر اسم «إسرائيل»[٣٤].

كثيرا ما عبر البابا عن ألمه الشخصي لما يعانيه الشعب الفلسطيني، بينما لم يكن للفاتيكان موقف واضح من المقاومة الفلسطينية، إلا أن انطلاق الثورة الفلسطينية كان له الأثر البالغ في تحول موقف البابا من القدس. فقد شهد عام١٩٧١ أزمة حادة بين إسرائيل والفاتيكان، حيث وجه البابا بولس السادس، في ١٣مارس/ آذار ١٩٧١، نداءً، طالب فيه، مجددًا، بنظام دولي خاص لمدينة القدس. كما نشرت الصحيفة الرسمية للفاتيكان مقالًا ينتقد بشدة سياسات تهويد المدينة، رغم عدم إبداء اعتراض قبل ذلك، وأدان كذلك عمليات الطرد الجماعي للأهالي العرب[٣٥].

جاء الرد الإسرائيلي سريعًا وحادًا، إذ اتهمت «جيروزاليم بوست» البابا بأنه يردد آراء تصدر من الدول العربية، كما أن آبا إيبان وجه نقده للبابا نفسه، واتهمه بالصمت على ما تعرضت له المقدسات اليهودية من تدنيس وتدمير، حسب ادعاء إيبان، خلال عشرين سنة. لكن الفاتيكان لم يتراجع عن موقفه، وفشلت كل محاولات إسرائيل للحصول على اعتراف البابا بإسرائيل، حتى طالب متطرفون صهاينة، من أتباع مئير كهانا، بمنع المبشرين المسيحيين من مزاولة نشاطهم ردا على ذلك[٣٦].

في عام ١٩٧٤، قال البابا بولس السادس: «إن استمرار أوضاع تفتقر إلى أساس قانوني ومعترف به، وتتوافر له الضمانات الدولية، ويراعي حقوق الجميع، لن يؤدي إلا إلى أن يصبح ذلك الحل أكثر صعوبة. ودعا إلى المزيد من الحماية الدولية للمقدسات، وذكر بأن زوال الجالية المسيحية في القدس سيجعل الأماكن المقدسة كالمتاحف[٣٧]. وقد قابلت الفاتيكان الممارسات والإجراءات الإسرائيلية لتغيير معالم المدينة، أي تهويدها، بالرفض، حيث ذكر المتحدث الرسمي للفاتيكان، ردًا على ما ذكرته صحيفة إيطالية، عن مبادرة جديدة للفاتيكان، بشأن القدس، «مجرد خيال» وكانت المبادرة، حسب الصحيفة، تطالب الأمم المتحدة بجعل القدس مدينة حرة ودينية، تديرها هيئة دولية، تضم مسيحيين، ومسلمين، ويهود.

تراجع موقف الفاتيكان المعلن بشأن تدويل القدس، ففي ٥ فبراير/ شباط ١٩٧٤ صدر تصريح رسمي عن الفاتيكان جاء فيه أن الكنيسة الكاثوليكية في روما لم تعد تتطلع إلى تدويل القدس؛ لأن هذا الإجراء غير واقعي، وأن الكنيسة ترغب في حرية الإشراف على الأماكن المقدسة، وتنادي بحرية الأديان[٣٨].

كامب ديفيد

حينما بدأت محادثات كامب ديفيد قال البابا: «... إنني أرجو أن يكون السلام عادلًا، فيُرضي جميع الفرقاء، وأن يكون كاملًا، فلا يترك ناحية بدون حل، بما في ذلك مشكلة الشعب الفلسطيني، وأمن إسرائيل، وكذلك القدس». ولكن، في الخطاب الذي ألقاه البابا أمام الأمم المتحدة في تشرين أول ١٩٧٩، عبر عن قلقه من عدم التوصل إلى سلام حقيقي، رغم كامب ديفيد، ودعا مجددًا إلى تدويل القدس، وتسوية عادلة لقضية الشعب الفلسطيني[٣٩]. وقد ظهر، في تلك الآونه، مشروع، نسبته صحيفة فرنسية إلى هنري كسينجر، وزير الخارجية الأمريكي، رمى إلى تقسيم القدس الشرقية إلى أحياء، من بينها الحي المسيحي من باب العمود، وباب الخليل تحت إدارة الفاتيكان[٤٠].

في أول لقاء عام له بعد انتخابه، صلى البابا، يوحنا بولس الأول (١٩٧٨)، من أجل نجاح مفاوضات كامب ديفيد: «لذلك أود أن نصلي معًا من أجل نجاح اجتماعات كامب ديفيد، لكيما تمهد هذه المحادثات الطريق نحو إقامة سلام عادل وكامل...ونعني بـ(عادل) تلبية مطالب جميع أطراف النزاع. ونعني بـ(كامل) الاهتمام بكل قضية وعدم تركها من دون حل: قضية الفلسطينيين، وقضية أمن إسرائيل، وقضية المدينة المقدسة»[٤١]. وحول القدس قال: «فإني أتمنى قيام نظام خاص، على ضمانة دولية، كما سبق أن أشار إليه سَلَفي بولس السادس، نظام يراعي الطبيعة الخاصة بالقدس...»[٤٢].

بصدور قرار الكنيست بضم القدس العربية في يوليو/ تموز ١٩٨٠، أدان الفاتيكان الإجراءات الإسرائيلية، كما أكد الارتباط الحميم للدين الإسلامي بالقدس[٤٣]. وفي ١٧ يناير/ كانون الثاني ١٩٨٨، أعلن البابا يوحنا بولس الثاني، في مقر جمعية الصحفيين الأجانب برومانيا، أن الكرسي البابوي يساند حق اليهود في الحصول على وطن لهم، وأيضًا يساند الشعب الفلسطيني في الحصول على وطن لهم. ومع بدء عملية السلام في مدريد عام ١٩٩١، تمكنت إسرائيل من حصولها على اعتراف الفاتيكان بها في ٣٠ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٩٣. وإذا كان الفاتيكان قد أقام علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، إلا أنه اختار تل أبيب موقعًا لسفارته، ومن ثم يكون ذلك اعترافًا صريحًا بأن الفاتيكان لا يعتد بما تتخذه إسرائيل حيال مدينة القدس[٤٤].

في مايو/ آيار ١٩٩٦، أدان البابا يوحنا بولس الثاني الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل، والممارسات الإسرائيلية

التي تتخذها إسرائيل، وأكد أن أي قوانين تسن بهذا الشأن تعد باطلة[٤٥]. وجدير بالذكر أن اليهود ادعوا بحقهم التاريخي في فلسطين وبوجود الهيكل تحت مسجد الصخرة والأقصى، وأن سور «حائط البراق» هو من بقايا سور هيكل سليمان، لكنهم لم يدّعوا أي حق في المقدسات المسيحية، عدا كنيسة العشاء السري، «العلية»[٤٦]!

في تلك الآونة، كتب الحاخام، بنيامين بليخ، من نيويورك، تحت عنوان «سر البابا» عن التحولات اللاهوتية التي شهدتها المسيحية في القرن العشرين، وذكر أن البابا معني بمسألة القدس، ربما أكثر من الفلسطينيين، ورأى بليخ أن المسألة في جوهرها، وهي كذلك في رؤية الفاتيكان، حسب زعمه، هي صراع بين الأديان، وبالتالي، فهو يرى أمرًا واقعًا، هو انتصار إحدى الديانات، أي اليهودية[٤٧].

خلال زيارة البابا يوحنا بولس الثاني للقدس، في ربيع عام ٢٠٠٠، تحدث البابا عن مسيرة الود والتفاهم بين المسيحيين واليهود، كما تحدث عن تواصل تاريخ اليهود، الذي تكلل بدولة إسرائيل[٤٨]. بينما اتسمت كلمته، خلال زيارته للحرم الشريف، بحضور الشيخ عكرمة صبري، باقتصار الحديث على التفاهم والتسامح، وما إلى ذلك[٤٩].

لقيت زيارة البابا، يوحنا بولس الثاني، أصداءا واسعة، على الأصعدة الدولية والعربية، والإسرائيلية، وقد صرح، مسبقا، البابا ميشيل صباح، بطريرك اللاتين بالقدس، بأن زيارة البابا روحية، وليست سياسية، بالمرة[٥٠]. ركز خطاب الرئيس الإسرائيلي، عزرا وايزمان، على أن القدس عاصمة إسرائيل، وعرج على التذكير بأحداث النازية التي تعرض لها اليهود[٥١]. أما الحاخام ميخائيل ملكيئور، ففي خطاب طويل أمام البابا، تحدث فيه عن تاريخ اليهود، وآثار الهيكل، حسب زعمه، المدفونة تحت الجبل، وتاريخ اليهود الممتد، وارتباطهم الأبدي بـ«العودة» إلى صهيون، ثم عرج، مثل رئيسه، على تعذيب اليهود على يد النازيين[٥٢]. كذلك أكد خطاب يسرائيل مئير لاو، الحاخام الأكبر للأشكناز، والحاخام إلياهو بكشي دورون، الحاخام الأكبر للسفاراد، على أن القدس عاصمة إسرائيل، والأكثر، أنهم طالبوا البابا بأي اعتذار يراه مناسبًا عما اقترفته أوروبا المسيحية تجاه اليهود[٥٣]!

كان خطاب رئيس الحكومة الإسرائيلية، وقتئذ، إيهود باراك، طويلا جدا، بدأه بالحديث عن اليهودية باعتبارها جذور للمسيحية، ولم يفته أن يتحدث عن تعذيب «أوروبا المسيحية» لليهود، كذلك عن المسيرة الشاقة التي مرت بها «دولتهم»..[٥٤].

خلال مؤتمر عقد في جامعة حيفا الإسرائيلية، في ١/ ٤/ ٢٠٠٦، صرح دافيد جايجر، مبعوث الفاتيكان في القدس، أن إسرائيل، وكذلك السلطة الفلسطينية، لا يمكن الوثوق بهما في الحفاظ على المقدسات، وأن أي حل لوضع القدس يحتاج إلى موافقة من المجتمع الدولي. أضاف جايجر بأن هناك تناقضًا بين الاتفاقات الموقعة بين إسرائيل والفاتيكان على الحفاظ على المواقع المسيحية المقدسة، والقوانين الإسرائيلية التي يرجع تاريخها إلى الانتداب البريطاني في فلسطين، وأن الحكومة الإسرائيلية اتخذت إجراءات بشأن الأراضي والأموال التي تخص الكنيسة الكاثوليكية الرومانية[٥٥].

في مايو/ آيار/ ٢٠٠٩، قام البابا، بنديكتوس السادس عشر، بزيارة للأراضي المقدسة، وأقام قداسا احتشد له خمسة آلاف مصلٍ. وقد قام البابا بزيارة الحرم الشريف. ورغم أنه صرح، على غرار من سبقوه من بابوات، خلال زياراتهم للقدس، أن سبب الزيارة ديني فحسب، فإن الخلفية السياسية واضحة للعيان، والأهم هنا، أنه بينما يواسي اليهود في ضحايا المحرقة، أو «هشوآه»، كما نطقها بالعبرية، وقد قام البابا بمواساة عائلة الجندي، جلعاد شاليط، الأسير لدى حماس، مما حدا بمصادر فلسطينية، للمطالبة، بأن يكون للبابا موقف مشابه، على الأقل تجاه «محرقة» غزة التي لم يمر عليها شهور، وأسر الضحايا الذين لم تجف دماؤهم[٥٦].

في حوار، أُجري في عمان، مع رئيس أساقفة سبسطية، المطران عطا الله حنا، قبيل زيارة البابا للقدس المحتلة، قال حنا: «إسرائيل كيان عنصري حاقد لا تحترم الآخر ولا تقبل العيش معه، والاحتلال الإسرائيلي يستهدفنا كمسيحيين، كما يستهدف إخوتنا المسلمين، كما ذكر أن إسرائيل قررت مؤخرًا هدم جزء من دير في القدس»، وقد وصف حنا الوضع بالقدس بأنه كارثي، وأضاف: «أن المسيحي الذي يدعم إسرائيل ليس مسيحيًّا، أو مشكوك في هويته على الأقل»(٥٧).

الخلاصة:

- يتمسك الفاتيكان بالتأويل الكاثوليكي للكتاب المقدس من ناحية، وبموقعها السياسي من ناحية أخرى.

- رفض الفاتيكان الاستيطان اليهودي من منطلق ديني، لكنه قبله فيما بعد كأمر واقع.

- رحب البابا بالاحتلال، والانتداب البريطانيين، لكنه استاء من محاباة اليهود، والطوائف غير الكاثوليكية، فطالب بتدويل القدس.

- نظر الفاتيكان بريبة للحركة الوطنية الفلسطينية، لكنه رفض إقامة دولة يهودية، ولم يعترف بها، وبالتالي بسيادتها على القدس المحتلة في ١٩٤٨.

- شهد عقد الخمسينيات تحولا لاهوتيًا ـ سياسيًّا للفاتيكان، في إطار دمجها في المنظومة الرأسمالية، وبالتالي تحول سياستها تجاه الصهيونية.

- انعكس التحول في إصدار وثيقة تبرئة اليهود من «قتل الرب»، وبعدة زيارات من البابوات لإسرائيل، وتبادل المباحثات.

- بعد احتلال الصهاينة للقدس بأكملها، في يونيو١٩٦٧، استسلم الفاتيكان للأمر الواقع، كما أصبح له ممثل دبلوماسي في القدس.

- كان انطلاق الثورة الفلسطينية عاملًا إيجابيًّا، حيث عاد الفاتيكان للمطالبة بتدويل القدس، وتوترت علاقته بإسرائيل، لكنه ما لبث أن تراجع عن ذلك، ثم عاد للمطالبة بالتدويل عقب كامب ديفيد.

- أدان الفاتيكان قرار الكنيست بضم القدس ١٩٨٠.

- عقب مباحثات مدريد، سنحت الفرصة لاعتراف الفاتيكان بإسرائيل، وفتح سفارة بتل أبيب، في ١٩٩٣.

- برغم من إعلان البابوات أن زياراتهم للديار المقدسة، خلال العقد الأخير، كانت دينية وحسب، فإن الموقف السياسي واضح، وهو يعبر عن الدور الوظيفي للمؤسسة الدينية في المنظومة الرأسمالية.

* * *

هوامش الفصل الخامس:

(١) د. عز الدين عناية، الفاتيكان وفلسطين، **موقع التجديد العربي**، بتاريخ: ٠٤/ ١٢/ ٢٠٠٩.

http://www.arabrenewal.org/articles/25273/1/CaYCEiBCaLaeYaOOia/OYIE1.html

(٢) المرجع نفسه.

(٣) أدمون فرحات: **القدس في الوثائق الفاتيكانية**، دار النهار، بيروت، ١٩٩١، ص ٦١، ٦٢. نقلا عن: جميل خرطبيل، **موقف الفاتيكان من القدس وفلسطين**، موقع مؤسسة القدس الدولية.

http://www.alquds-online.org/index.php?s=10&ss=4&id=431

(٤) المرجع نفسه.

(٥) (مذكرة إلى هيئة الأمم) في ٤/ ٦/ ١٩٢٢: فرحات: **مرجع سبق ذكره**، ص ١٨٤. نقلا عن: خرطبيل، **مرجع سبق ذكره**.

(٦) رد الكاردينال د. غاسباري، أمين سر دولة الفاتيكان، على مشروع الانتداب الذي قدمه بلفور إلى أمين عام الأمم المتحدة بتاريخ ٧/ ١٢/ ١٩٢٠. (فرحات، **مرجع سبق ذكره** ص١٨١. نقلا عن: خرطبيل، **مرجع سبق ذكره**.

(٧) فرحات: **مرجع سبق ذكره** ص ٢٣٢، ٢٣٣.. نقلا عن: خرطبيل، **مرجع سبق ذكره**.

(٨) محاضرة ألقاها بطريرك القدس للاتين المنسيور برلاسينا في مدرسة القديس يوسف في روما في ١١/ ٥/ ١٩٢١. فرحات: **مرجع سبق ذكره** ص ٢٥٢. نقلا عن: خرطبيل، **مرجع سبق ذكره**.

(٩) مرجع سبق ذكره.

(١٠) المواقف الإقليمية من القدس موقف العالم المسيحي من قضية القدس الفاتيكان، **موسوعة مقاتل**:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/AlKods/sec10.doc_cvt.htm

(١١) سالم الكسواني، وضع القدس في المحافل العربية والإسلامية والدولية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني(دراسات خاصة)، المجلد السادس (دراسات القضية الفلسطينية)،ط١، بيروت، ١٩٩٠، ص٩٣٤.

(١٢) مقال أ. مسينايو اليسوعي (المسؤولية الدولية حيال القضية الفلسطينية) : فرحات: **مرجع سبق ذكره**، ص ٢٣٢. نقلا عن: خرطبيل، مرجع سبق ذكره.

(١٣) فرحات: مرجع سبق ذكره، ص ٧٠. نقلا عن: خرطبيل، **مرجع سبق ذكره**.

(١٤) الكسواني، مرجع سبق ذكره، ص ٩٣٣.

(١٥) عناية، مرجع سبق ذكره.

(١٦) **الموسوعة الفلسطينية**، القسم العام، المجلد الثالث،ط١، دمشق، ١٩٨٤، ص٤١٧ .

(١٧) **المرجع نفسه**، ص ٤١٨.

(١٨) أنيس القاسم، **نحن والفاتيكان وإسرائيل**، سلسلة كتب فلسطينية٢، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، حزيران/ يونيو١٩٦٦، ص ٦١: ٦٦.

(١٩) نعناعة، الصهيونية في الستينيات ـ الفاتيكان واليهود، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤، ص٦٦، ٦٨.

(٢٠) **الموسوعة الفلسطينية**، القسم العام، المجلد الثالث، دمشق، ١٩٨٤، ص ٤١٩.

(٢١) نعناعة، **مرجع سبق ذكره**، ص٧٠.

(٢٢) **المرجع نفسه**، ص٢٩٤.

(٢٣) **المرجع نفسه**، ص٦٩.

(٢٤) الكسواني، **مرجع سبق ذكره**، ص ٩٣٣.

(٢٥) **الموسوعة الفلسطينية**، القسم العام، المجلد الثالث، دمشق ١٩٨٤، ص٤٢١.

(٢٦) شحاتة موسى، **علاقات إسرائيل مع دول العالم ١٩٦٧ـ ١٩٧٠**، سلسلة كتب فلسطينية (٣٣)، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، آيار/ مايو/ ١٩٧١، ص٢٢٥.

(٢٧) **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

(٢٨) **المرجع نفسه**: ص٢٢٦.

(٢٩) **الموسوعة الفلسطينية**، القسم العام، المجلد الثالث، دمشق، ١٩٨٤، ص٤٢١.

(٣٠) موسى، **مرجع سبق ذكره**، ص٢٢٦.

(٣١) **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

(٣٢) المرجع نفسه، ص٢٢٨،٢٢٧.

(٣٣) فرحات: **مرجع سبق ذكره** ص ١٢٣. نقلا عن: خرطبيل، **مرجع سبق ذكره**.

(٣٤) موسى، **مرجع سبق ذكره**، ص٢٢٨.

(35) Observatory Romano March 22,1971

http://www.al_bushra.org/jerus/stand.htm

(٣٦) **الموسوعة الفلسطينية**، القسم العام، المجلد الثالث،ط١، دمشق، ١٩٨٤، ص٤٢١.

(٣٧) الكسواني، **مرجع سبق ذكره** ص ٩٣٤.

(٣٨) **المرجع نفسه**، ص ٩٣٥.

(٣٩) **الموسوعة الفلسطينية**، القسم العام، المجلد الثالث ص٤٢٢.

(٤٠) الكسواني، **مرجع سبق ذكره** ص ٩٤٩.

(٤١) فرحات: **مرجع سبق ذكره** ص ١٥٦. نقلا عن: خرطبيل، **مرجع سبق ذكره**.

(٤٢) فرحات: **مرجع سبق ذكره** ص ١٥٩، نقلا عن: خرطبيل، **مرجع سبق ذكره**.

(٤٣) **موسوعة مقاتل**:القدس، سياسيًا، وتاريخيًا، ودينيًا، المبحث التاسع، المواقف الإقليمية من القدس موقف العالم المسيحي من قضية القدس، الفاتيكان، نسخة إليكترونية:

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/AlKods/sec10.doc_cvt.htm:

(٤٤) **المرجع نفسه**.

(45) May, 1996 (Jerusalemconsideration of the secretariate of State

http://www.al_bushra.org/jerus/stand.htm

(٤٦) فرحات: مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٣ وما بعد. نقلا عن: خرطبيل. مرجع سبق ذكره.

(47) Rabbi Benjamin BlechTHE SECRET OF the POPE and JERUSALEM. VIEWPOINT. SUMMER. 1996:3132 ..

http://www.freeman.org/m_online/apr97/blech.htm

(48) The Pope at the President of Israel Jerusalem March 23. 2000.

http://www.al_bushra.org/jerus/stand.htm

http://198.62.75.1/www1/ofm/pope/50/54/230320017.html

(49) Greeting to Great Mufti Sheikh Akram Sabri March 26. 2000

http://198.62.75.1/www1/ofm/pope/50/57/260320021.html

http://www.al_bushra.org/jerus/stand.htm

(50) JERUSALEM PATRIARCH STRESSES POPE'S VISIT SPIRITUAL NOT POLITICAL .March 14. 2000

http://www.al_bushra.org/vatican/sabbah.htm

(51) The President of Israel to the Pope Jerusalem. March 23. 2000

http://198.62.75.1/www1/ofm/pope/50/54/230320022.html

http://www.al_bushra.org/jerus/stand.htm

(52) Rabbi Michael Melchior's speech at Western Wall.March 26. 2000

http://198.62.75.1/www1/ofm/pope/50/57/260320024.html

http://www.al_bushra.org/jerus/stand.htm

(53) The Chief Rabbis of Israel to the Pope Jerusalem. March 23. 2000

http://198.62.75.1/www1/ofm/pope/50/54/230320021.html

http://www.al_bushra.org/jerus/stand.htm

(54) Prime Minister Ehud Barak's speech at Yad Vashem.23.03.2000

http://198.62.75.1/www1/ofm/pope/50/54/230320019.html

http://www.al_bushra.org/jerus/stand.htm

(55) Ahiya Raved Vatican also wants Jerusalem? 01.04.06

http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L3194646,00 _.html

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_8047000/8047067.stm

(٥٦) الأربعاء ١٣ مايو/ أيلول ٢٠٠٩ ٠٣:٢١

(57) http://www.alarabalyawm.net/pages.php?news_id=159364 9/5/2009.